المحاضرة الرابعة:

اللغة.. مستوياتها، وظائفها، أهميتها:

من المؤكد أن لغة كلغتنا العربية تتعدد جوانب الثراء فيها، لابد وأن ينعكس ذلك على قدرتها، وتنوع مستوياتها، وبالتالي وظائفها، ومن هذا التعدد والتنوع تتجلى أهميتها في مجتمعاتنا العربية، لاسيما إذا نظرنا إلى هذه الأهمية، في ظل مناخ ينادي فيه بالعولة أو الكونية ويحدد علماء اللغة ثلاثة مستويات للتعبير اللغوي :

- المستوى الأول المستوى التذوقي الفني الجمالي ويستعمل في الأدب والفن.
- المستوى الثاني: هو المستوى العلمي النظرى التجريدى ويستعمل في العلوم
- المستوى الثالث: وهو المستوى العملي الاجتماعي العادي، وهو الذي يستخدم في الصحافة والإعلام بوجه عام.

هذه المستويات التي حددها د. عبد العزيز شرف، يؤكد أنها كائنة في كل مجتمع إنساني، والفرق بين المجتمع المتكامل السليم، والمجتمع المريض هو في تقارب المستويات الغربية في المجتمع المتكامل، وتباعدها في المجتمع المريض ، إذ أن تقارب مستويات التعبير اللغوى دليل على تجانس المجتمع، وتوازن طبقاته وحيوية ثقافته، ومن ثم إلى تكامله وسلامته العقلية، فمن الثابت كما يشير د. إبراهيم إمام في دراسة عن لغة الصحافة أن العصور التي يسود فيها نوع من التالف أو (التبادل بين المستويات العلمية والأدبية والعملية، هي غالبا أزهى العصور وأرقاها ، أما إذا كان كل مستوى لغوى بعيدة كل البعد عن الآخر، فهو دليل على الانفصام العقلي في المجتمع، وهذا يؤدي إلى التدهور والانحطاط والشيخوخة والانحلال. وهناك طرح آخر لمستويات اللغة ، ينطلق فيه أصحابه من إشكالية المصطلح في اللغة، إذ يرون أن مشكلة المصطلح تعاني منها كل اللغات ولكن بدرجات متفاوتة ومتباينة. ومن هنا تبدو أهمية الرؤية

لقضية مستويات اللغة ومشكلاتها سواء ما تعلق منها باللغة التقنية واللغة غير التقنية، أم ما كان منها وثيق الصلة بالنص التقني، والنص غير التقني، أم ما اقتصرت علاقته على المفردة التقنية وشقيقتها غير التقنية(01)

وقد بين معجم اللسانيات لعبد السلام الشدي أنه في محيط اللغة الواحدة أنماط التعبير بالدرجة نفسها من الأهمية، إذا ما كانت جميعها تبث في حقبة زمنية واحدة ، ونجد في اللغة الواحدة اللغة المحكية الشائعة، واللغة الجزلة اللغة التقنية، واللفة العلمية، واللغة الشعبية.

وتخضع مستويات اللغة المعايير اصطفائية قسمها برنار پوتييه إلى:

- **المعيار الأجتماعى:** وينكس واقع التباين بين الطبقات في المجتمع، كما يلقي الضوء على ما في المجتمع من مستويات ثقافية مختلفة، فللمثقفين لغتهم ،وتسمع من أبناء الطبقات الشعبية لغة أخرى مختلفة بألفاظها ودلالاتها. كما تلاحظ اشتراك طبقات المجتمع كلها في جانب من جوانب اللغة.
- **المعيار الصوتي والصرفي النحوى:** وبه تميز اللغة الأدبية الرفيعة، واللغة الحيادية الموضوعية واللغة المحكية الشائعة، واللغة المبتذلة.
- **المعيار المفرداتى:** وبه تعرف اللغة الأدبية، واللغة المحكية الشائعة كما جدد به اللغة التقنية أو الغة المهنة.
- **المعيار اللغوي العرفي:** وبه نقف على اللغات الإقليمية واللهجات المحلية وعلى اللغة العامية.

و في ضوء هذه المعايير، تطرح في إطار مشكلة مستويات اللغة : مسألة تمثل أهمية خاصة في مجال دراساتنا الإعلامية، ونعني بهذه المسألة: مستويات اللغة الشخصية، لاسيما في ظل تنامي أهمية الإعلام المتخصص، أو الصحافة المتخصصة، حيث يرى (أفون هان) أن اللغة التخصصية تتضمن ثلاثة مستويات هي:

- اللغة العلمية (أو لغة النظريات)، واللغة التخصصية الشائعة أو كما تسمى لغة ميدان العمل الورشة، واللغة العملية المبسطة. وفي هذا الإطار يحدد هوفمان أربعة مستويات في اللغة المتخصصة وهي:

1- اللغة التجريدية (النظرية)

2- لغة الرموز

3-حقل التخصص

4-مستوى المعارف العلمية.

وفي طرحه للمستويات التقنية وغير التقنية سواء في اللغة أو النص يتناول نبيل الله هذه المستويات على النحو التالي:

اللغة التقنية واللغة غير التقنية:

ان اللغة التقنية هي التعبير عن كل حديث تخصص في أي مجال من مجالات المعرفة الدقيقة، ويعرف كل مجال من هذه المجالات أو بمصطلحاته التقنية الخاصة به دون غيره من المجالات الأخرى، وثانيا : ببعض التراكيب التحوية.

والمسألة الجديرة بالنظر هنا أن اللغتين التقنية وغير التقنية ليستا مستقلتين إحداهما عن الأخرى تمام الاستقلال، ذلك أن كلا منهما تستخدم قواعد النحو العام ذاته، مما يؤكد أنهما ليستا في حقيقة الأمر لغتين، وإنما هما مستويان مختلفان أحدهما عن الأخر ضمن اللغة العامة واللغة التقنية مجموعة من السمات أهمها الدقة، إذ الغرض من المصطلحات التقنية هو التعبير عن الأشياء بدقة وموضوعية، كما تتسم بالشمولية في اختصاص ما من اختصاصات العلم، وضمن فترة زمنية محددة، ثم هي أحادية المعنى فليس للمصطلح الواحد أن يعبر عن شيئين اثنين إذ إن مبدأ اللغة العلمية هو أحادية المعنى، وهذا ما يميزها من اللغة غير التقنية حيث

يمكن أن تحمل الكلمة العديد من الدلالات. وتتسم اللغة التقنية أيضا بالموضوعية بل يقتضي الأمر أن تتسم اللغة التقنية بأعلى درجات الموضوعية.

النص التقني والنص غير التقني:

بين النص التقني والنص غير التقني العلاقة القائمة بين اللغتين التقنية وغير التقنية، فما يثبت للغة من خصائص يثبت على وجه العموم للنص، لوقوع النص ضمن إطار اللغة العام. ويتميز النص التقني عن غير التقني بصفتين هما: احتواؤه مصطلحات تقنية، وتميزه ببعض التراكيب النحوية (على سبيل المثال يمكن النظر إلى النصوص الحقوقية القانونية).

وعلى كل ، فإنه يمكن إجمال سمات النص التقني بأنه نص موضوعى، يحدثنا بأمانة عن حقائق "خارج لغوية" وهو يقوم على التحديد والدقة، وينقل معلومة تخصصية، وهو أحادي المعنى، وقيمته آنية مرتبطة بحركة التطور التقني الذي لا يتوقف، ثم هو في النهاية نص تعليمى ويمكن لمزيد من الإيضاح إجراء مقارنة بين النص التقني والنص الأدبي، وبالمقارنة تبدو الفروق بين التقني، وغير التقني، ويوضح الجدول التالي خصائص كل نص:

النص التقني	النص الادبي
1- يحدد المعلومة بدقة و همه هو المضمون	1- يركز الاهتمام على الشكل
2- يمكن ان يكون مؤلفه مجهولا و يفقد ذلك شيئا من قيمته العلمية	2- ذو طلبع شخصي ،واحيانا لا يمكن الاحاطة بكل دقائقه دون الرجوع الى شخصية مؤلفه
3- موضوعي	3- ذاتي
4- احادي المعنى	4- يحتمل العديد من التاويلات
5- يفقد بالتقادم قيمته	5- لا يفقد قيمته الادبية
6- الغاية منه نقل المعلومة النظرية و شرح الاجراءات التطبيقية	6- تضميني
7- تعليمي	7- ترويحي

مراجع المحاضرة:

1- ابراهيم اليازجي ،اللغة و العصر ،البيان ،الجزء 4، السنة الاولى،1987، ص147